

تفسير ابن كثير

يقول تعالى : { ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل { أي قد بينا لهم الحق ووضحناه لهم وضربنا لهم فيه الأمثال ليستبينوا الحق ويتبعوه } ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون } أي لورأوا أي آية كانت سواء كانت باقتراحهم أو غيره لا يؤمنون بها ويعتقدون أنها سحر وباطل كما قالوا في انشقاق القمر ونحوه كما قال تعالى : { إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم } ولهذا قال ههنا { كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون * فاصبر إن وعد الله حق } أي اصبر على مخالفتهم وعنادهم فإن الله تعالى منجز لك ما وعدك من نصره إياك عليهم وجعله العاقبة لك ولمن اتبعك في الدنيا والآخرة { ولا يستخفنك الذين لا يوقنون } أي بل اثبت على ما بعثك الله به فإنه الحق الذي لا مزية فيه ولا تعدل عنه وليس فيما سواه هدى يتبع بل الحق كله منحصر فيه قال سعيد عن قتادة : نادى رجل من الخوارج عليا عليه السلام وهو في صلاة الغداة فقال : { ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين } فأنت له علي حتى فهم ما قال فأجابه وهو في الصلاة { فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون } رواه ابن جرير وابن أبي حاتم .

وقد رواه ابن جرير من وجه آخر فقال حدثنا وكيع : حدثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عثمان ابن أبي زرعة عن علي بن ربيعة قال : نادى رجل من الخوارج عليا عليه السلام وهو في صلاة الفجر فقال { ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين } فأجابه علي عليه السلام وهو في الصلاة { فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون } .

(طريق أخرى) قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شريك عن عمران بن طبيان عن أبي يحيى قال : صلى علي بن أبي طالب عليه السلام صلاة الفجر فناداه رجل من الخوارج لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين { فأجابه علي عليه السلام وهو في الصلاة { فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون } .

(ما روي في فضل هذه السورة الشريفة واستحباب قراءتها في الفجر) .

قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير سمعت شبيب أبا روح يحدث عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليه وسلم بهم الصبح فقرأ فيها الروم فأوهم فقال [إنه يلبس علينا القرآن فإن أقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء] وهذا إسناد حسن ومتن حسن وفيه سر عجيب ونبا غريب وهو أنه صلى الله عليه وسلم تأثر بنقصان وضوء من أئتم به فدل

ذلك على أن صلاة المأموم متعلقة بصلاة الإمام آخر تفسير سورة الروم و الحمد والمنة